

نَقْضُ الْأَسَاسِ

فِي إِطْلَالِ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ

إِنَّا اعْتَرَفْنَا بِالْعَالَمِ بِخَطِيئَةٍ وَاعْتَذَرْنَا بِمَذْهَبٍ لِحَيْثِهِ مِنَ النَّاسِ

كِتَابُهُ

أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَادِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله الموصوف بالعزة والكبرياء، الذي له العلو والاستواء، وكان عرشه على الماء، وأحاط علمه بكل شيء في الأرض والسماء.

له الكمال من كل وجه وله الحسنى من الأسماء.

أرسل رسله والأنبياء، فهدى بهم من شاء، وأخرجهم من الظلماء، فعليهم الصلاة والسلام وأحسن الشاء. خلق آدم وزوجه حواء، وجعل من ذريتهم جميع البنات والأبناء، وقدر فيهم الذنوب فكل بني آدم خطاء، ورحمهم فقبل توبة من تاب منهم بعد أن أساء، فمن اعترف بذنبه كان كأبيه آدم وأمه حواء، ومن لم يعترف به فقد وقع في داء الشيطان وبئس ذلك الداء من داء.

أما بعد/ فقد سألتني بعض إخواننا الأفاضل أن أكتب حول مسألة اعتراف العالم بخطئه واعتذاره في حق من أخطأ عليه، هل صحيح أن اعترافه بخطئه واعتذاره في حق من أخطأ عليه مُذهب لهيئته في أوساط الناس. وبلغني أن هنالك من أخذها بأوسع من ذلك وهو أن العالم إذا أخطأ يكفيه أن يقرر الصواب ولا يعترف بخطئه حتى لا تسقط مكانته في أوسط الناس.

ولما كان هذا القول من الخطأ البين وهو من أسباب الفرق لما فيه من إصرار المخطئ على خطئه، وعدم إصلاح ما بينه وبين من أخطأ عليه بالاعتذار منه والتحلل من خطئه، وقد اغتر بهذا القول كثير من الفضلاء فأحببت أن أكتب في ذلك ما يزيل به اللبس في هذه المسألة بياناً للحق ونصيحة لنفسي أولاً وإخواني الفضلاء ثانياً، وليس غرضي الرد على أحد بعينه وإنما غرضي بيان الحق وإزالة اللبس كما قلت آنفاً، ولا أذن لأحد أن يحمل كلامي على شخص معين يسميه، وكلامي هذا المسطور من الكلام العام فمن كان هذا الأمر في نفسه أو تلفظ به فهذا بيان له ولغيره.

وأقول مسئعياً بالله تعالى:

الفصل الأول: في بيان أن هذا القول مخالف لأدلة التوبة

ومن ذلك: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ۝١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝١٦٠﴾ [البقرة: ١٥٩ - ١٦٠].

ذكر الحافظ ابن مرجب رحمه الله في [ذيل طبقات الحنابلة] (١/ ٣٠٠):

من طريق أبي حاتم محمد بن إدريس قال: ((ولقد ذكر لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رجل من أهل العلم، كانت له زلة، وأنه تاب من زلته، فقال: لا يقبل الله ذلك منه حتى يظهر التوبة والرجوع عن مقالته، وليعلمن أنه قال مقالته كيت وكيت، وأنه تاب إلى الله تعالى من مقالته، ورجع عنه، فإذا ظهر ذلك منه حينئذ تقبل، ثم تلا أبو عبد الله ﷺ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ ۝١٦٠﴾)).

فنأمل كيف أن الإمام أحمد يبين أن توبة صاحب الزلة لا تقبل إلا بأمور ثلاثة:

الأول: إظهار التوبة والرجوع عن المقالة الخاطئة.

الثاني: أن يبين المسألة التي أخطأ فيها فلا يكفي أن يقرر الصواب ولا يبين الخطأ الذي وقع فيه.

الثالث: أن يبين توبته من تلك المسألة التي أخطأ فيها على سبيل التعيين.

والفرق بين هذا والأمر الأول: أن الشخص قد يجمل الكلام في التوبة ولا يفصل كأن يقول: قلت مقالة خاطئة في بعض مسائل الإيمان وأنا تائب منها ومتراجع عنها ولا يعينها ومثل هذا لا يقبل.

الفصل الثاني: في بيان مخالفة هذا القول لأدلة التواضع

فقد روى مسلم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ)).

وروى مسلم (٢٨٦٥) عن عياض بن حمار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ)).

فنأمل كيف أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن التواضع رفعة فالذي يعتذر للمخطئ عليه وإن كان صغيراً، ويعترف بخطئه ويقبل الحق ممن جاء به فهو متواضع لربه فهو في رفعة وإن ظن خلاف ذلك فإنما أتى من جهله.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [الروح] (ص: ٢٣٣):

((فصل: والفرق بين التواضع والمهانة أن التواضع يتوَلَّد من بين العلم باللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَنِعَوَاتِ جَلَالِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَإِجْلَالِهِ وَمِنْ مَعْرِفَتِهِ بِنَفْسِهِ وَتَفَاصِيلِهَا وَعُيُوبِ عَمَلِهَا وَأَفَاتِهَا فَيَتَوَلَّد من بين ذَلِكَ كُلِّهِ خَلْقُ هُوَ التَّوَاضُّعُ وَهُوَ انْكَسَارُ الْقَلْبِ لِلَّهِ وَخَفْضُ جَنَاحِ الذِّلِّ وَالرَّحْمَةِ بِعِبَادِهِ **فَلَا يَرَى لَهُ عَلَى أَحَدٍ فَضْلًا وَلَا يَرَى لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ حَقًّا بَلْ يَرَى الْفَضْلَ لِلنَّاسِ عَلَيْهِ وَالْحَقَّوْقَ لَهُمْ قَبْلَهُ** وَهَذَا خَلْقٌ إِمَّا يُعْطِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ يُجِبُهُ وَيَكْرُمُهُ وَيُقْرِبُهُ)).

وتأمل في قوله: ((**فَلَا يَرَى لَهُ عَلَى أَحَدٍ فَضْلًا وَلَا يَرَى لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ حَقًّا بَلْ يَرَى الْفَضْلَ لِلنَّاسِ عَلَيْهِ وَالْحَقَّوْقَ لَهُمْ قَبْلَهُ**)) ترى أن من يقول: أن العالم إذا أخطأ على طالب من طلابه أو غيره فلا يلزمه الاعتذار له أن ذلك خلاف التواضع فإنه ناشئ من نظر الإنسان لنفسه بالعلو والرفعة ولغيره بخلاف ذلك.

وقال العلامة أبو حامد ابن حبان رحمه الله في [روضة العقلاء] (ص: ٥٩):

((الواجب على العاقل لزوم التواضع ومجانبة التكبر ولو لم يكن في التواضع خصلة تحمله إلا أن المرء كلما كثر تواضعه ازداد بذلك رفعة لمكان الواجب عليه أن لا يتزيا بغيره)).

وقال رحمه الله (ص: ٦٠): ((التواضع يرفع المرء قدراً ويعظم له خطراً ويزيده نبلاً)).

وقال رحمه الله (ص: ٦١): ((لا يمتنع من التواضع أحد والتواضع يكسب السلامة ويورث الألفة ويرفع الحقد ويذهب الصد وثمرة التواضع المحبة كما أن ثمرة القناعة الراحة وإن تواضع الشريف يزيد في شرفه كما أن تكبر الوضيع يزيد في ضعته وكيف لا يتواضع من خلق من نطفة مذرة وآخره يعود جيفة قدرة وهو بينهما يحمل العذرة)).

الفصل الثالث: في بيان أنَّ المقالة السابقة أصلها جاء من الكبر

وقد روى مسلم (٩١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ)) . قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً . قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ)) .

قلت: بطر الحق رده، وغمط الناس احتقارهم.

والعالم الذي يأنف أن يقول أخطأت بكذا، أو يأنف أن يعتذر لطالب من طلابه أو غيره إن أخطأ عليه فإتما أي من الكبر الذي في قلبه.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [مدارج السالكين] (٢/ ٣٣٣):

((فصل: قال صاحب المنازل: التواضع: أن يتواضع العبد لصولة الحق.

يعني: أن يتلقى سلطان الحق بالخضوع له والذل والانقياد والدخول تحت رقه بحيث يكون الحق متصرفاً فيه تصرف المالك في مملوكه فهذا يحصل للعبد خلق التواضع ولهذا فسر النبي الكبر بضده فقال: "الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ" فبطر الحق: رده وجحدته والدفع في صدره كدفع الصائل وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم ومتى احتقرهم وازدراهم: دفع حقوقهم وجحدتها واستهان بها ولما كان لصاحب الحق مقال وصولة: كانت النفوس المتكبرة لا تقر له بالصولة على تلك الصولة التي فيها ولا سيما النفوس المبطله فتصول على صولة الحق بكبرها وباطلها فكان حقيقة التواضع: خضوع العبد لصولة الحق وانقياده لها فلا يقابلها بصولته عليها)) .

وقال رحمه الله في [مدارج السالكين] (٢/ ٣٣٣):

((وكما أنَّ من تواضع لله رفعه فكذلك من تكبر عن الانقياد للحق أذله الله ووضعوه وصغره وحقره ومن تكبر عن الانقياد للحق ولو جاءه على يد صغير أو من يبغضه أو يعاديه فإتما تكبره على الله فإنَّ الله هو الحق وكلامه حق ودينه حق والحق صفتة ومنه وله فإذا رده العبد وتكبر عن قبوله: فإتما رد على الله وتكبر عليه والله أعلم)) .

الفصل الرابع: في بيان مخالفة المقالة السابقة لأدلة التحلل

فروى البخاري (٢٤٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ، أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ، وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ)) .

وروى مسلم (٢٥٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (("أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ" قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فُتِّتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ")) .

قلت: فالواجب على العبد أن يتحلل من أخيه المسلم إن كانت له عليه مظلمة وأولى من يحرص على ذلك هم أهل العلم والفضل فهم قدوة الناس وأحق الناس أن يعملوا بعلمهم.

والتحلل يكون بأداء الحقوق إلى أهلها إن كانت من الحقوق المالية.

وإن لم تكن من الحقوق المالية كالغيبة والشتم والسب ونحو ذلك فإن كان ذلك في وجهه أعني الشتم والسب فليعتذر منه ويطلب عفو، وإن كان في غيبته وبلغه ذلك فالواجب ما سبق، وإن كان لم يبلغه فالأظهر الاكتفاء بالتوبة بينه وبين ربه ويذكر من سبه وشتمه بالجميل في الموضع الذي تنقصه فيه ويدعو له بالخير.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [مدارج السالكين] (١/ ٢٨٩-٢٩١):

((فصل: ومن أحكامها: أنها إذا كانت متضمنة لحق آدمي: أن يخرج التائب إليه منه إمّا بأدائه وإما باستحلاله منه بعد إعلامه به، وإن كان حقاً مالياً أو جناية على بدنه أو بدن موروثه كما ثبت عن النبي أنه قال: "من كان لأخيه عنده مظلمة من مال أو عرض فليتحلل اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إلا الحسنات والسيئات".

وإن كانت المظلمة يقدم فيه بغية أو قذف: فهل يشترط في توبته منها إعلامه بذلك بعينه والتحلل منه أو إعلامه قد نال من عرضه ولا يشترط تعيينه أو لا يشترط لا هذا ولا هذا بل يكفي في توبته أن يتوب بينه وبين الله تعالى من غير إعلام من قذفه واغتابه على ثلاثة أقوال، وعن أحمد روايتان منصوبتان في حد القذف هل يشترط في توبة القاذف: إعلام المقذوف والتحلل منه أم لا ويخرج عليهما توبة المعتاب والشتام والمعروف في مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك اشتراط الإعلام والتحلل هكذا ذكره أصحابهم في كتبهم والذين اشتراطوا ذلك احتجوا بأنّ الذنب حق آدمي: فلا يسقط إلا بإحلاله منه وإبرائه ثم من لم يصحح البراءة من الحق المجهول شرط إعلامه بعينه لا سيما إذا كان من عليه الحق عارفاً بقدره فلا بد من إعلام مستحقه به لأنّه قد لا تسمح نفسه بالإبراء منه إذا عرف قدره واحتجوا بالحديث المذكور وهو قوله: "من كان لأخيه عنده مظلمة من مال أو عرض فليتحلل اليوم". قالوا: ولأنّ في هذه الجناية حقين: حقاً لله وحقاً للآدمي فالتوبة منها بتحلل الآدمي لأجل حقه والندم فيما بينه وبين الله لأجل حقه. قالوا: ولهذا كانت توبة القاتل لا تتم إلاّ بتمكين ولي الدم من نفسه إن شاء اقتصر وإن شاء عفا وكذلك توبة قاطع الطريق.

والقول الآخر: أنه لا يشترط الإعلام بما نال من عرضه وقذفه واغتيابه بل يكفي توبته بينه وبين الله وأن يذكر المغتاب والمقذوف في مواضع غيبته وقذفه بضد ما ذكره به من الغيبة فيبدل غيبته بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه وقذفه بذكر عفته وإحصانه ويستغفر له بقدر ما اغتابه **وهذا اختيار شيخنا أبي العباس ابن تيمية** قدس الله روحه واحتج أصحاب هذه المقالة بأن إعلامه مفسدة محضة لا تتضمن مصلحة فإنه لا يزيده إلا أذى وحنقاً وغماً وقد كان مستريحاً قبل سماعه فإذا سمعه ربما لم يصبر على حمله وأورثته ضرراً في نفسه أو بدنه كما قال الشاعر:

فإنَّ الذي يؤذيك منه سماعه ... وإنَّ الذي قالوا وراءك لم يقل.

وما كان هكذا فإنَّ الشارع لا يبيحه فضلاً عن أن يوجبه ويأمر به.

قالوا: وربما كان إعلامه به سبباً للعداوة والحرب بينه وبين القائل فلا يصفو له أبداً ويورثه علمه به عداوة وبغضاء مولدة لشر أكبر من شر الغيبة والقذف وهذا ضد مقصود الشارع من تأليف القلوب والتراحم والتعاطف والتحابب.

قالوا: والفرق بين ذلك وبين الحقوق المالية وجنایات الأبدان من وجهين:

أحدهما: أنه قد ينتفع بها إذا رجعت إليه فلا يجوز إخفاؤها عنه فإنه محض حقه فيجب عليه أدائه إليه بخلاف الغيبة والقذف فإنه ليس هناك شيء ينفعه يؤديه إليه إلا إضراره وتهيجه فقط فقياس أحدهما على الآخر من أفسد القياس.

والثاني: أنه إذا أعلمه بها لم تؤذ به ولم تهج منه غضباً ولا عداوة بل ربما سره ذلك وفرح به بخلاف إعلامه بما مزق به عرضه طول عمره ليلاً ونهاراً من أنواع القذف والغيبة والهجو فاعتبار أحدهما بالآخر اعتبار فاسد **وهذا هو الصحيح في القولين**

كما رأيت والله أعلم)).

الفصل الخامس: في بيان مخالفة المقولة السابقة لأدلة النهي عن الظلم

قال الله تعالى: فقد روى مسلم (٢٥٧٧) عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: ((يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكَسُونِي أَكْسَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَنْتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَاهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ)) .

قلت: القول بأن العالم إذا أخطأ في حق بعض طلابه لا يلزمه أن يعتذر منه ويتحلل من مظلمة الظلم الذي نهى عنه الله عز وجل ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام.

والواجب الأخذ على يد الظالم وإن كان رفيعاً ونصرة المظلوم.

وقد روى البخاري (٢٤٤٤)، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا، أَوْ مَظْلُومًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ**)) .

وروى البزار (٢٢٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لَا يُقَدِّسُ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لضعفِها من قُوَّيها**)) .

ورواه ابن ماجه (٤٠١٠) من حديث جابر. وجاء عن غيرهما وهو حديث حسن بشواهده.

الفصل السادس: في بيان مخالفة المقولة السابقة لأدلة النهي عن البغي

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف : ٣٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (١٤ / ٤٧٠):

((فهذه الأشياء محرمة في جميع الشرائع وبترجمها بعث الله جميع الرسل ولم ييح منها شيئاً قط ولا في حال من الأحوال)) .((

وقال العلامة السعدي رحمه الله في [تفسيره] (٢٨٧):

((**﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾** أي: الذنوب التي تؤثم وتوجب العقوبة في حقوق الله، والبغي على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فدخل في هذا الذنوب المتعلقة بحق الله، والمتعلقة بحق العباد)) .((

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل : ٩٠].

وروى أحمد (٢٠٤١٤)، وأبو داود (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١١)، وابن ماجه (٤٢١١) من طريق إسماعيل بن علية أنا عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بكرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ)) .((**

قلت: هذا حديث صحيح.

قلت: القول بأن العالم إذا أخطأ على بعض طلابه فلا يلزمه الاعتذار له فإن ذلك إعانة له على البغي وقد جاء النهي عن ذلك.

الفصل السابع: في بيان أن القول بأن الاعتذار يكون من الطالب دون العالم خلاف العدل

قلت: ويشبهه هذا من بعض الوجوه ما رواه البخاري (٣٤٧٥)، ومسلم (١٦٨٨) عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالَ، وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَابْتِغَاءَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا")) .

قال العلامة القرطبي رحمه الله في [المفهم] (١٦ / ٤):

((قوله: " إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ"؛ تهديد، ووعيد شديد على ترك القيام بالحدود، وعلى ترك التسوية فيما بين الدنيء والشريف، والقوي والضعيف. ولا خلاف في وجوب ذلك)) .

الفصل الثامن: في بيان أنَّ القول بأنَّ الاعتذار يكون من الطالب دون العالم خلاف أدلة حسن الخلق

قلت: وأهل العلم والفضل هم أولى بالتخلق بالأخلاق الفاضلة.

وقد روى البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ((لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: ((إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا))).

وفي لفظ في البخاري (٣٧٥٩): ((إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا))).

وروى أحمد (٢٥٠٥٧)، وأبو داود (٤٨٠٠) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذَرِّكَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ))).

قلت: هذا حديث حسن بشواهده.

وروى البزار في [مسنده] (٦١٧٥)، والحاكم في [المستدرک] (٨٦٢٣)، والطبراني في [الأوسط] (٤٦٧١)، وفي

[مسند الشاميين] (١٥٥٨)، والبيهقي في [شعب الإيمان] (٣٠٤٢) من طريق الهيثم بن حميد، حدثني حفص بن غيلان، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَاحٍ، قَالَ: ((كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ يَمْنَى، فَجَاءَهُ فَتًى مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: سَأَخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاشِرَ عَشْرَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَمَعَاذُ، وَحَذِيفَةُ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَرَجُلٌ آخَرُ سَمَّاهُ، وَأَنَا، فَجَاءَهُ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا" ((الحديث.

قلت: هذا حديث حسن.

وليس من الخلق الحسن أن يظلم المعلم تلميذه ويسيء إليه ثم لا يعتذر له ويتحلل منه.

الفصل التاسع: في بيان أن القول بأن الاعتذار يكون من الطالب دون العالم خلاف هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرصه على تطيب النفوس

قلت: فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على تطيب نفوس أصحابه وإن لم يحصل منه خطأ في حقهم. **ومن أمثلة ذلك:** ما روى البخاري (٣١٤٧)، ومسلم (١٠٥٩) عن أنس بن مالك: ((أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ فَطَفِقَ يُعْطِي رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِئَةَ مِنَ الْإِبِلِ فَقَالُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدْعُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ قَالَ أَنَسٌ فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ بِمَقَالَتِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "مَا كَانَ حَدِيثُ بَلْغَيْنِي عَنْكُمْ" قَالَ لَهُ فَمَهَاؤُهُمْ أَمَا ذَوُو آرَائِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا أَنَسٌ مِنَّا حَدِيثُهُ أَسنَانُهُمْ فَقَالُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُ الْأَنْصَارَ وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِكُفْرٍ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ" قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا فَقَالَ لَهُمْ: "إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَوْضِ")) قَالَ أَنَسٌ فَلَمْ نَصْبِرْ.

وفي لفظ للبخاري (٤٣٣٤)، ومسلم (١٠٥٩) عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: ((جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: "إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبِرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بُيُوتِكُمْ" قَالُوا بَلَى قَالَ: "لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتِ وَادِي الْأَنْصَارِ، أَوْ شِعْب الْأَنْصَارِ")).

وروى البخاري (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٦١) عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال: ((لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِيبَهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَالًّا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلْفَكُمُ اللَّهُ بِي وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي". كَلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرٌ قَالَ: "مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" قَالَ: كَلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرٌ قَالَ: "لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ جِئْنَا كَذَا وَكَذَا أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكَتِ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا الْأَنْصَارُ شِعَارًا وَالنَّاسُ دِثَارًا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ")).

وروى أحمد (١١٧٥٣) عن أبي سعيد الخدري قال: ((لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمْ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْقِيءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عَظَمًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ، قَالَ: "فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا إِلَّا أَمْرٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا؟ قَالَ: "فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ"، قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَرَكَهُمْ، فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ، فَزِدُّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَتْ بَلَّغْتَنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَذَا كُمْ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟" قَالُوا: بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرٌ وَأَفْضَلُ. قَالَ: "أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ" قَالُوا: وَمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ. قَالَ: "أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصَدَقْتُمْ، أَتَيْنَا مُكْذِبًا فَصَدَقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ، أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ" قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحِطًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا)).

قلت: هذا حديث حسن.

ومن ذلك ما رواه البخاري (٢٦٩٩) عَنِ الْبَرَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي حَدِيثٍ صَلَحَ الْحَدِيثُ الطَّوِيلُ وَفِيهِ -، قَالَ: ((فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَبِعَتْهُمْ ابْنَةُ حَمْزَةَ يَا عَمَّ يَا عَمَّ فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ دُونَكَ ابْنَةُ عَمِّكَ أَحْمِلِيهَا فَاخْتَصِمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ فَقَالَ عَلِيٌّ أَنَا أَحَقُّ بِهَا وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي وَقَالَ جَعْفَرُ ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي وَقَالَ زَيْدُ ابْنَةُ أَخِي فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَالَتِهَا وَقَالَ: "الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ" وَقَالَ لِعَلِيٍّ: "أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ" وَقَالَ لَجَعْفَرٍ: "أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي" وَقَالَ لَزَيْدٍ: "أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا")).

فنأمل كيف طيب النبي صلى الله عليه وسلم نفس علي وزيد لما فاتهما ما أراداه من كفالة ابنة حمزة.

ومن ذلك ما رواه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ: ((أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي)).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [منهاج السنة النبوية] (٥ / ٢١):

((ليس من خصائصه فإنه استخلف على المدينة غير واحد ولم يكن هذا الاستخلاف أكمل من غيره ولهذا قال له علي: أتخلفني مع النساء والصبيان لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان في كل غزاة يترك بالمدينة رجالاً من المهاجرين والأنصار

إلا في غزوة تبوك فإنه أمر المسلمين جميعهم بالنفير فلم يتخلف بالمدينة إلا عاص أو معذور غير النساء والصبيان ولهذا كره علي الإستخلاف وقال: أتخلفني مع النساء والصبيان يقول تتركني مخلفاً لا تستصحبني معك فبين له النبي صلى الله عليه وسلم أن الإستخلاف ليس نقصاً ولا غضاضة فإن موسى استخلف هارون على قومه لأمانته عنده وكذلك أنت استخلفتك لأمانتك عندي لكن موسى استخلف نبياً وأنا لا نبي بعدي وهذا تشبيه في أصل الإستخلاف فإن موسى استخلف هارون على جميع بني إسرائيل والنبي صلى الله عليه وسلم استخلف علياً على قليل من المسلمين وجمهورهم استصحبهم في الغزاة)).

ومن ذلك ما رواه مسلم (٢٠٣) عَنْ أَنَسٍ: ((أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ أَبِي قَالَ: "فِي النَّارِ" فَلَمَّا قَفَى دَعَاهُ فَقَالَ: "إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ")).

قال العلامة النوي رحمه الله في [شرح مسلم] (١/ ٣٤٩):

((وقوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ" هو من حسن العشرة للتسليّة بالاشتراك في المصيبة)).

قلت: فانظر كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يُطَيِّب قلوب أصحابه إن حصل فيها شيء من الألم والحزن أو غير ذلك مع أنه لم يحصل من قبله أي إساءة لهم عليه الصلاة والسلام، فكيف يأنف فرد من أفراد أمته ولو كان من العلماء أن يُطَيِّب قلوب طلابه إن أساء إلى بعضهم بغير حق.

الفصل العاشر: في بيان أن أحق الناس بالتواضع والاعتذار والتحلل هم أهل العلم والفضل

أقول: والمتأمل في السنة والآثار يجد الأمثلة الكثير لذلك.

فمن ذلك: ما رواه أبو داود (٥٢٢٤) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: ((بَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَكَانَ فِيهِ مَزَاحٌ بَيْنَا يُضْحِكُهُمْ فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ فَقَالَ: أَصْبِرْنِي. فَقَالَ: "اصْطَبِرْ" قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَمِيصِهِ، فَاحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشَحَّهُ، قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ)).

قلت: هذا حديث صحيح.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [تهذيب سنن أبي داود] (٢ / ٣٠٩):

(("أَصْبِرْنِي" أي أقدي من نفسك و"اصْطَبِرْ" أي استقد. والاصطبار: الاقتصاص. يقال: أصبرته بقتيله: أقدته منه)).

ومن ذلك ما رواه ابن قانع في [معجم الصحابة] (٣٦٠)، والبيهقي في [الكبرى] (١٦٤٤٢) من طريق مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَوَادُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ((أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا مُتَخَلِّقٌ بِخُلُقٍ، فَقَالَ: "وَرَسٌ وَرَسٌ، خُطَّ خُطَّ" وَغَشِيَنِي بِقُضْبٍ فِي يَدِهِ فِي بَطْنِي، فَأَوْجَعَنِي، قُلْتُ: الْقِصَاصُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَشَفَ لِي عَنْ بَطْنِهِ، فَأَقْبَلْتُ أُقْبِلُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَدْخِلْهَا شَفَاعَةً لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).

قلت: هذا حديث صحيح.

ومن ذلك ما رواه أبو نعيم في [معرفه الصحابة] (٣٥٥٠) حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْحَسَنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْمَرْوَزِيُّ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ حَبَّانَ بْنِ وَاسِعٍ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَفِي يَدِهِ قَدَحٌ يُعَدَّلُ بِهِ الْقَوْمَ، فَمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ خَلِيفِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ قَالَ: وَهُوَ مُسْتَنْتِلٌ مِنَ الصَّفِّ، فَطَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَدَحِ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: "اسْتَوْ يَا سَوَادُ" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْعَدْلِ، فَأَقْدِنِي قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اسْتَقِدْ" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ طَعَنْتَنِي وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ قَالَ: فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَطْنِهِ، وَقَالَ: "اسْتَقِدْ" قَالَ: فَأَعْتَنَقَهُ، وَقَبَّلَ بَطْنَهُ، وَقَالَ: "مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَضَرَنِي مَا تَرَى، وَلَمْ أَمِنْ الْقَتْلَ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ بِخَيْرٍ، وَقَالَ)).

قلت: وقد ذكر العلامة الألباني رحمه الله في [الصحيحه] (٢٨٣٥) تصريح ابن إسحاق بالتحديث وقال:

((وهذا إسناد حسن إن شاء الله تعالى لأنَّ الأشياخ من قوم حبان من الأنصار، فإن كانوا من الصحابة فلا إشكال، وإن كانوا من التابعين فهم من كبارهم، لأنَّ حبان تابعي من الخامسة عند الحافظ، وهم جمع لا يضر جهالتهم كما هو معروف عند أهل العلم. وروايتهم لهذه القصة تدل على أنَّها كانت مشهورة عندهم، متداولة بينهم)) .

وما رواه أحمد (١١٢٤٥)، وأبو داود (٤٥٣٦)، والنسائي (٤٧٧٣، ٤٧٧٤) من طريق عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَجِّ، عَنْ عُبَيْدَةَ بْنِ مُسَافِعٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: ((بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ قَسَمًا أَقْبَلَ رَجُلٌ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، فَطَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُرْجُونٍ كَانَ مَعَهُ، فَجَرَحَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نَعَالَ فَاسْتَقِدْ". فَقَالَ: بَلْ عَقَوْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ)) .

قلت: وفيه عبيدة بن مسافع مجهول ولا يدرى هل سمع من أبي سعيد أو لا كما قاله ابن المديني .

فنامل في هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعه حيث أذن بالاقتصاص من نفسه وهو خير الخلق وأكرم الخلق، والاقتصاص أبلغ من مجرد الاعتراف بالخطأ والاعتذار للمخطئ، ولم يكن فيما فعله النبي صلى الله عليه وسلم منقصة في حق، ولم يكن ذلك مُذهباً لهيبته في أوساط الناس بل ازداد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك شرفاً وعزاً ورفعته. **فمن ظن** أنه باعتذاره وتحلله واعترافه بالخطأ قد أذهب هيئته عند الناس فإِنَّمَا أَتَى من قبل الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس، وهذا القول ليس له من السنة ولا من الواقع أساس، بل من تخلق بذلك فإنه مرفوع فوق الرأس، ليس عليه في اعتذاره كبير بأس.

وهب أن الأمر كذلك فما تنفك هيئتك عند الناس وأنت بعيد عن ربك، وربما تلقاه وأنت من أهل الفلاس. فالواجب على العبد أن يسعى في مرضات ربه ولا يبالي إن أرضى ربه بسخط الناس، لإرضاء الناس غير مقدور ولا مأمور، وإرضاء الله مقدور ومأمور.

ومن هذا الباب رواه مسلم (٢٥٠٤) عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو: ((أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَخَذْتَ سُيُوفَ اللَّهِ مِنْ غُنْقٍ عَدُوَّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا. قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخٍ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغَضَبْتَهُمْ لَئِنْ كُنْتُ أَغَضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغَضَبْتَ رَبَّكَ" فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ أَغَضَبْتُكُمْ. قَالُوا: لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَحْيَى)) .

قلت: ولم يكن في ذلك منقصة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بل عُذ ما فعله من مناقبه رضي الله عنه.

الفصل الحادي عشر: في بيان أن أحق الناس بالتواضع والاعتراف بالخطأ هم أهل العلم والفضل

وانظر فيما رواه **الخطيب** رحمه الله في [تاريخ بغداد] (٣٠٨ / ١٠) أخبرنا العتيقي حدثنا محمد بن العباس حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد أخبرنا الحسين بن الحسن المروزي من حفظه قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ((كنا في جنازة فيها عبيد الله بن الحسن وهو على القضاء فلما وضع السرير جلس وجلس الناس حوله قال فسألته عن مسألة **فغلط فيها** فقلت: أصلحك الله القول في هذه المسألة كذا وكذا إلا أنني لم أرد هذه إنما أردت أن أرفعك إلى ما هو أكبر منها فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: **إذا أرجع وأنا صاغر إذا أرجع وأنا صاغر لأن أكون ذنباً في الحق أحب إلي من أن أكون رأساً في الباطل**)).

وروى الخطيب رحمه الله في [الكفاية] (ص: ١٤٦) أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا يحيى بن معين، قال: ((حضرت نعيم بن حماد بمصر فجعل يقرأ كتاباً من تصنيفه، قال: فقرأ منه ساعة، ثم قال: ثنا ابن المبارك عن ابن عوف، فحدثت عن ابن المبارك عن ابن عوف أحاديث، قال يحيى: فقلت له: ليس هذا عن ابن المبارك، فعضب وقال: تزدد علي؟ قال: قلت: إي والله، أريد زينك، فأبى أن يرجع، قال: فلما رأيته هكذا لا يرجع قلت: لا والله ما سمعت أنت هذا عن ابن المبارك، ولا سمعتها ابن المبارك من ابن عوف قط، فعضب وعضب كل من كان عنده من أصحاب الحديث، وقام نعيم فدخل البيت، فأخرج صحائف، فجعل يقول وهي بيده: أين الذين يزعمون أن يحيى بن معين ليس بأمر المؤمنين في الحديث؟ **نعم، يا زكريا غلطت، وكانت صحائف فغلطت، فجعلت أكتب من حديث ابن المبارك عن ابن عوف، وإنما روى هذه الأحاديث عن ابن عوف غير ابن المبارك، فرجع عنها**)).

وروى الخطيب رحمه الله في [الكفاية] (ص: ١٤٧): أخبرنا أبو بكر البرقاني، أنا محمد بن عبد الله بن حميرويه الهروي، أنا الحسين بن إدريس، قال: قال ابن عمار: ((رددت على المعافى بن عمران حرقاً في الحديث فسكت، فلما كان من الغد جلس في مجلسه من قبل أن يحدث، قال: **إن الحديث كما قال الغلام**، قال: وكنت حينئذ غلاماً أمرد ما في لحيتي طاقة)).

قلت: فهذا هو طريق العلماء العقلاء الذين لا يأنفون من الاعتراف بالخطأ والرجوع إلى الحق.

وليس في الرجوع إلى الحق والاعتراف بالخطأ والتوبة منه وشكر من نبه على الخطأ أي منقصة للعالم بل ذلك رفعة له عند ربه وفي أعين الناس، وخلاف ذلك منقصة للعالم عند ربه وفي أعين الناس. وقد كان نبينا عليه الصلاة والسلام يتواضع للحق وإن جاءه من العدو.

فروى أحمد (٢٥٨٤٥)، والنسائي في [المجتبى] (٣٧٧٣)، و [الكبرى] (١٠٨٢٢) من طريق معبد بن خالد، عن عبد الله بن يسار، عن قتيلة بنت صفية الجهني قالت: ((أتى حبر من الأخبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا

مُحَمَّدٌ، نَعَمْ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، لَوْلَا أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ، قَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ؟" قَالَ: تَقُولُونَ إِذَا حَلَفْتُمْ وَالْكَعْبَةِ، قَالَتْ: فَأَمْهَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ: "إِنَّهُ قَدْ قَالَ: فَمَنْ حَلَفَ فَلْيَحْلِفْ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ"، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، نَعَمْ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، لَوْلَا أَنْتُمْ تَجْعَلُونَ لِلَّهِ نِدَاءً، قَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ؟" قَالَ: تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، قَالَ: فَأَمْهَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ: "إِنَّهُ قَدْ قَالَ، فَمَنْ قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَلْيَفْصِلْ بَيْنَهُمَا ثُمَّ شِئْتَ" ((. هذا لفظ أحمد.

قلت: هذا حديث صحيح.

وأذكر وأنا في أول طلي للعلم سألني أحد مشايخي في الدرس العام عن مسألة فأجبت به بجواب فقال لي: أخشى أن تكون قد خالفت الإجماع، ثم أوقفته على بعض من قال بذلك من أهل العلم ووقف هو أيضاً على نزاع فيها لأهل العلم وبينت له أن ممن يقرر ذلك الأمير الصنعاني في **"العدة حاشية العدة"** فما كان منه إلا أنه اعتذر في الدرس العام وقال في معنى كلامه: أخطأنا في حق فلان حين قلنا له: لعلك خالفت الإجماع، وبين ما في المسألة من النزاع. فشكرت له تواضعه. وهذا هو الذي عهدناه من أهل العلم والفضل.

ومن ذلك أي كتبت إلى الشيخ يحيى الحجوري وفقه الله في بعض السنين رسالة نبهته فيها على بعض الأخطاء في كتابه **"الجمعة"** التي لا يسلم منها أحد ممن يكتب في العلم، مهما حرص على سلامة كتابه منها، فما كان منه وفقه الله إلا أن تقبلها بانسراح صدر، وأثنى عليها خيراً في درسه العام أمام الطلاب، ثم بادر وفقه الله إلى تصحيح الأخطاء في أول طبعة للكتاب، وأثنى على الرسالة أيضاً جزاه الله خيراً في الكتاب، فقال ص (٢٧٠): ((وأيضاً أرسل إلي أخ طالب باحث فاضل أفاده الله ولم يذكر اسمه في الرسالة جملة فوائد تتعلق بهذا الكتاب بعد طبعه...)).

قلت: فانظر كيف تعامل مع رسالتي بالقبول والثناء مع أنني لم أكتب اسمي في الرسالة إليه، وهذا هو عين التوفيق والسداد، ومن كان كذلك من أهل العلم فلا يزداد إلا رفعة وعلواً. وقد نبهت غيره كالإمام والوصابي عن بعض الأخطاء الكبيرة المخلة بالعقيدة والمنهج السلفي مما سطروه في كتبهم ولم أجد لذلك قبولاً منهم فرفع الله الشيخ يحيى بسبب تواضعه ورجوعه للحق وعدم أنفته من قبول الحق ممن جاء به، وشتان ما بينه، وبين غيره ممن ذكرنا.

الفصل الثاني عشر: في بيان أن عدم اعتراف العالم بخطئه إن نبهه عليه تلميذه دليل على عدم فلاحه

قال الحافظ أبو محمد الرازي رحمه الله في [الحدث الفاصل] (ص: ٣٩٧):

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ، ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ نَصْرِ الْمُخَرَّمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ خَلْفَ بْنَ سَالِمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ بَهْرَ بْنَ أَسَدٍ يَقُولُ: ((خَرَجْتُ أَنَا وَعَقْفَانُ، وَحَبَّانُ بْنُ هَلَالٍ، نُرِيدُ الْكُوفَةَ، فَمَرَرْنَا بِوَاسِطٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ فَسَأَلْتُهُ، فَحَدَّثَنِي عَنْ مُطَرِّفٍ بِحَدِيثٍ أَخْطَأَ فِيهِ، فَقُلْتُ: أَخْطَأْتَ قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: وَمَا يُدْرِي ذَلِكَ الْعَبْدُ؟ مَا هَذَا؟ اسْكُتْ ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَأَخْطَأَ فِيهِ فَقُلْتُ، أَخْطَأْتَ يَا شَيْخُ قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ: وَمَا يُدْرِي ذَلِكَ الصَّبِيُّ؟ مَا هَذَا؟ اسْكُتْ ثُمَّ حَدَّثَنَا بِحَدِيثٍ، عَنْ ابْنِ خُنَيْمٍ أَخْطَأَ فِيهِ، فَقُلْتُ: أَخْطَأْتَ يَا شَيْخُ قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قُلْتُ: ثَنَا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: نَعَمْ، أَعْرِفُهُ عَلَامًا كَيْسًا قَالَ: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا: هَذَا الشَّيْخُ لَا يُفْلِحُ)) .

قال كاتبه/ أبو بكر بن عبده بن عبد الله بن حامد الحمادي: هذا ما أردت كتابته، وكان الانتهاء منها في يوم الاثنين ١١ / من شهر صفر / ١٤٤٢ هـ.

فهرست الموضوعات.

المقدمة.....	٢
الفصل الأول: في بيان أنَّ هذا القول مخالف لأدلة التوبة.....	٣
الفصل الثاني: في بيان مخالفة هذا القول لأدلة التواضع.....	٤
الفصل الثالث: في بيان أنَّ المقالة السابقة أصلها جاء من الكبر.....	٥
الفصل الرابع: في بيان مخالفة المقالة السابقة لأدلة التحلل.....	٦
الفصل الخامس: في بيان مخالفة المقولة السابقة لأدلة النهي عن الظلم.....	١٥
الفصل السادس: في بيان مخالفة المقولة السابقة لأدلة النهي عن البغي.....	١٦
الفصل السابع: في بيان أنَّ القول بأنَّ الاعتذار يكون من الطالب دون العالم خلاف العدل.....	١٠
الفصل الثامن: في بيان أنَّ القول بأنَّ الاعتذار يكون من الطالب دون العالم خلاف أدلة حسن الخلق.....	١١
الفصل التاسع: في بيان أنَّ القول بأنَّ الاعتذار يكون من الطالب دون العالم خلاف هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرصه على تطييب النفوس.....	١٢
الفصل العاشر: في بيان أنَّ أحق الناس بالتواضع والاعتذار والتحلل هم أهل العلم والفضل.....	١٥
الفصل الحادي عشر: في بيان أنَّ أحق الناس بالتواضع والاعتذار بالخطأ هم أهل العلم والفضل.....	١٧
الفصل الثاني عشر: في بيان أنَّ عدم اعتراف العالم بخطئه إن نبهه عليه تلميذه دليل على عدم فلاحه.....	١٩